مصنفات الشيخ المفيد

(المتوفى ٤١٣ هـ)

٤٦



1000th ANNIVERSARY
INTERNATIONAL CONGERESS
OF (SHEIKH MOFEED)

المسائل السروية

المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد



المسائل السروية

تأليف

الإمام الشيخ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم
أبي عبد الله، العكبري، البغدادي
(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

المَسْأَلَةُ التَّاسِعَةُ:

[صِيانَةُ القُرآنِ منَ التَّحريفِ]

ما قَولُهُ ـ أَدامَ اللهُ تَعالىٰ حِراسَتَه[١] ـ في القُرآن:

أَهُوَ ما بَيْنَ الدَّفَّتَينِ، الذي في أَيْدي النَّاس، أم هَلْ ضاعَ مِمّا أَنْزَلَ اللهُ تعالىٰ علىٰ نَبيِّهِ مَنْهُ شَيءٌ، أم لا؟

وهَلْ هُوَ ما جَمَعَهُ أَميرُ المُؤمنينَ عَليهِ السَّلام، أم ما جَمَعَهُ عُثْمانُ بنُ عفّانَ علىٰ ما يَذْكُرُه المُخالِفون؟

الجواب:

لا شكَّ[٢] أَنَّ الذي بَيْنَ الدَّفَّتينِ مِنَ القُرآنِ جَميعُهُ[٣] كَلامُ اللهِ تعالىٰ وتَنْزيلُهُ، وليسَ فيه شَيءٌ مِنْ كَلامِ البَشَر، وهُوَ جُمْهُورُ المُنْزَلِ.

والباقي مِمّا أنزله[٤] اللهُ تعالىٰ[٥] عِنْدَ المُسْتَحْفَظِ للشَّريعَةِ، المُسْتَودَع

(١) في «أ» و«م»: تمكينه.

(٢) «لا شك» ليس في «ب» و«جـ» و«د».

(٣) «جميعه» ليس في «أ» و«م».

(٤) في «م»: أنزل.

(٥) زاد في «ب» و«د» و«م»: قرآناً.

للأَحْكامِ ، لَمْ يَضِعْ[١] مِنْهُ شيءٌ[٢].

وإنْ كانَ الـذي جَمَعَ ما بَيْنَ الـدَّفَّتينِ الآنَ لَمْ يَجْعَلْهُ في جُمْلَةِ ما جَمَعَ لأَسْبابٍ[٣] دَعَتْهُ إلىٰ ذٰلك، مِنها:

قُصورُهُ عَنْ مَعْرِفَةِ بَعْضِهِ.

ومِنها: شَكُّهُ فيه وعَدَمُ تَيَقُّنِهِ[٤].

ومِنها: ما تَعَمَّد إخْراجَهُ مِنْهُ.

وقَد جَمَعَ أَميرُ المُؤمنينَ عَليهِ السَّلامُ القُرآنَ المُنْزَلَ مِنْ أَوَّلِهِ إلىٰ آخِرِه، وأَلَّفَهُ بحَسَبِ ما وَجَبَ مِنْ تأليفِهِ، فَقَدَّمَ المَكِّيَّ علىٰ المَدَنيّ، والمَنْسُوخَ علىٰ النَّاسِخِ ، وَوَضَعَ كُلَّ شيءٍ مِنهُ في مَحَلِّه[٥].

فلذٰلكَ قالَ جَعْفَرُ بنُ محمّدٍ الصَّادِقُ علَيهما السَّلامُ: «أَمَا واللهِ لَوْ قُرِئَ القُرآنُ كَما أُنْزِلَ لأَلْفَيْتُمونَا فيهِ مُسَمَّينَ كَما سُمِّيَ مَن كانَ قَبلَنا»[٦].

---

(١) في «أ» و«م»: يقع.

(٢) أراد ما كان مُثبتاً في النسخ الأُولىٰ من تأويل لبعض الآيات، وسيأتي بيانه.

(٣) في «أ»: أشياء، وفي «م»: والأسباب.

(٤) في «ب» و«جـ» و«د»: ومنه ما شك فيه ومنه ما عمد بنفيه.

(٥) في «أ» و«ب» و«جـ» و«د»: حقّه.

(٦) تفسير العيّاشي ١: ١٣ ح/٥ ـ ٦ بهذا النص: عن داود بن فرقد، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «لو قد قرئ القرآن كما أُنزل لألفيتنا فيه مسمّين» وقال سعيد ابن الحسين الكندي عن ابي جعفر عليه السلام بعد مسمّين: «كما سمّي من قبلنا».

قال السيّد الخوئي: يعارض جميع هذه الروايات صحيحة أبي بصير المروية في الكافي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ ـ النساء: ٥٩ ـ فقال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام».

فقلتُ له: إنّ الناس يقولون: فماله لم يُسمِّ عليّاً وأهل بيته في كتاب الله؟ =

وقالَ عَليهِ السَّلامُ: «نَزَلَ القُرآنُ أَرْبَعَةَ أَرْباعٍ: رُبُعٌ فِينا، ورُبُعٌ في عَدُوِّنا، ورُبُعٌ سُنَن[1] وأَمْثالٌ، ورُبُعٌ فرائض[2] وأحكام، ولنا أهل البيت كرائم[3] القُرآن»[4].

= قال عليه السلام: «فقولوا لهم: إن رسول الله صلىٰ الله عليهِ وآلهِ نزلت عليه الصلاة ولم يُسمِّ لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتّىٰ كان رسول الله صلىٰ الله عليهِ وآلهِ هو الذي فسّر لهم ذلك...» - الكافي ١: ٢٢٦/١ - فتكون هذه الصحيحة حاكمة علىٰ جميع تلك الروايات وموضّحة للمراد منها، وأنّ ذِكر أمير المؤمنين عليهِ السَّلام في تلك الروايات قد كان بعنوان التفسير، أو بعنوان التنزيل مع عدم الأمر بالتبليغ.

قال: ومما يدلّ علىٰ أنّ اسم أمير المؤمنين عليهِ السَّلام لم يُذكر صريحاً في القرآن حديث الغدير، فإنّه صريح في أنّ النّبي صلىٰ الله عليهِ وآلهِ إنّما نصب عليّاً عليهِ السَّلام بأمر الله وبعد أن ورد عليه التأكيد في ذلك، وبعد أن وعده الله بالعصمة من الناس، ولو كان اسم عليّ عليهِ السَّلام مذكوراً في القرآن لم يحتج إلىٰ ذلك النصب، ولما خشي رسول الله صلىٰ الله عليهِ وآلهِ من إظهار ذلك. وعلىٰ الجملة: فصحّة حديث الغدير توجب الحكم بكذب هذه الروايات التي تقول: إنّ أسماء الأئمّة مذكورة في القرآن، ولا سيّما أن حديث الغدير كان في حجّة الوداع التي وقعت في أواخر حياة النبي صلىٰ الله عليهِ وآلهِ ونزول عامّة القرآن...

البيان في تفسير القرآن: ٢٣١.

وسيأتي بيان الشيخ المفيد في هذه الروايات أنّها أخبار آحاد.

وله رحمه الله في كتابه (أوائل المقالات) ص٥٥ ما نصّه: إنّه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة، ولكن حُذف ما كان مُثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليهِ السَّلام من تأويله وتفسير معانيه علىٰ حقيقة تنزيله.

وقد فصّل الكلام في هذا الباب الإمام البلاغي في مقدّمة تفسيره (آلاء الرحمٰن) ص٢٤ - ٢٩.

(١) في النسخ: قصص، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في «ب» و«جـ» و«د»: قضايا.

(٣) في النسخ: فضائل، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) أخرجه بهذا النصّ العياشي في تفسيره ١: ٩ ح/١، وأخرجه ثقة الإسلام الكليني في =